مخطط الأسبوع السادس والعشرون

معرفة المسيح واتخاذه نموذجًا لنا

قراءة الكتاب المقدس: في ٢:٥-١١

١. من أجل أن نختبر المسيح ونحياه، يجب أن نعرفه نموذجًا لنا ونتخذه نموذجًا لنا- في ٢: ٥-١١:

أ. يُقدم بولس في ٢: ٥-١١ المسيح نموذجًا لنا؛ نحتاج إلى أن يُغرس هذا النموذج فينا.

ب. إن نموذج الحياة المسيحية هو المخلص الله-الإنسان الذي أخلى نفسه وتواضع، والذي رفعّه الله ومجّده- الآيات ٦-٩:

١- مع أن الرب كان مُساويًا لله، إلا أنه لم يعتبر أن يكون مُساويًا لله كنزًا يُغتنم ويُحتفظ به؛ بل أخلى نفسه، تاركًا ما كان يملكه- صورة الله- الآيتان ٦-٧.

٢- في تجسده، لم يُغيّر الرب طبيعته الإلهية؛ لم يُغيّر إلا مظهره الخارجي من صورة الله إلى صورة عبد- الآية ٧.

٣- صار الرب «في شبه الناس»- الآيتان ٧-٨:

أ- صورة الله تدل على الحقيقة الداخلية لألوهية المسيح؛ وشبه الناس يدل على المظهر الخارجي لبشريته.

ب- ظهر للبشر كإنسان ظاهريًا، ولكن بصفته الله، كانت له حقيقة الألوهية داخليًا.

ج- دخل المسيح في حالة البشرية، ووُجد في الهيئة كإنسان.

٤- وضع المسيح نفسه بطاعته حتى الموت- موت الصليب - الآية ٨:

أ- كان اتضاعه خطوةً أخرى في إخلاء نفسه.

ب- إذ وضع الرب نفسه، أظهر إخلاءه لنفسه.

ج- كان موت الصليب ذروة إذلال المسيح- أع ٨: ٣٣؛ في ٣: ٢١.

٥- وضع الرب نفسه إلى أقصى حد، لكن الله رفعه إلى أعلى قمة وأعطاه «اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ»- ٢: ٩:

أ- رفع الله يسوع، إنسان حقيقي، ليكون رب الكل- أع ٢: ٣٢-٣٣؛ ٥: ٣١.

ب- كانت رفعة المسيح هذه إظهارًا لقوة القيامة.

ج- أسمى اسم في الكون، وأعظم اسم، هو اسم يسوع:

١- الاسم هو التعبير عن المجموع الكلي لما هو الرب يسوع في شخصه وعمله.

٢- «في اسم يسوع» تعني في حيز وعنصر كل ما هو الرب- في ٢: ١٠.

د- نتيجة اعترافنا بأن يسوع هو الرب هي أن الله الآب يُمَجَّد؛ هذه هي الغاية العظمى لكل ما هو المسيح وما فعله في شخصه وعمله- الآية ١١؛ ١ كو ١٥: ٢٤-٢٨.

ج. مبدأ هذا النموذج هو أن من يتمتع بحياة ومكانة أعلى سيكون على استعداد للعيش بطريقة متواضعة.

Living Stream Ministry 2025©

٢. المسيح بصفته نموذجًا لنا ليس أمرًا موضوعيًا فحسب، بل هو أيضًا أمر شخصي واختباري- في ٢: ٥، ١٢-١٣:

أ. إن من وضع النموذج والذي هو نفسه النموذج يعمل الآن في داخلنا بصفته الله الساكن فينا- الآية ١٣.

ب. مبدأ المسيح بصفته نموذجًا داخليًا لعيشنا هو أنه حتى لو كان لدينا أعلى معيار أو أعلى مكانة، فلا ينبغي لنا أن نتمسك به.

ج. نحتاج أن نكون شركاء مع المسيح في عيشه البشري، وخاصة في إخلائه نفسه واتضاعه وعدم تمسكه بمساواته مع الله ككنز- الآيات ٦-٧.

د. المسيح الذي هو نموذجنا هو الآن الحياة في داخلنا- كو ٣: ٤:

١- لدينا حياة فينا هي حياة إخلاء النفس ووضع النفس؛ هذه الحياة لا تتمسك أبدًا بشيء ككنز، بل هي دائمًا على استعداد للتخلي عن المكانة واللقب.

٢- لدينا المسيح المصلوب نموذجًا لنا، وهذا النموذج هو الحياة المصلوبة فينا- غل ٢: ٢٠:

أ- خطوات إذلال المسيح في فيلبي ٢: ٥-٨ هي جميعها جوانب من الحياة المصلوبة التي عاشها على أكمل وجه.

ب- عندما نعيش المسيح، فإننا نعيش الشخص الذي هو نموذج الحياة المصلوبة- ١: ٢١.

٣- إن اتخاذ الحياة المصلوبة نموذجًا لنا يفتح الباب للقيامة ويدخلنا إلى قوة القيامة- ٣: ١٠:

أ- من خلال عيش حياة مصلوبة، يمكننا أن نختبر قوة القيامة التي رفعت المسيح إلى أعلى قمة في الكون- أف ١: ١٩-٢٢.

ب- أسمى حياة على الأرض هي الحياة المصلوبة؛ كلما عشنا حياة مصلوبة، سيُدخلنا الله إلى قوة القيامة.

٤- ينبغي أن يُمجَّد المسيح ليس فقط موضوعيًا في الكون، بل بشكل شخصي أيضًا في حياتنا اليومية- في ٢: ٩:

أ- يُمجَّد المسيح فينا عندما نتخذه بصفته الحياة المصلوبة ليكون نموذجًا لحياتنا اليومية.

ب- إن تزويد روح يسوع المسيح الوافر هو القوة التي تُمجِّد المسيح- ١: ١٩.

٣. إذا أخذنا المسيح نموذجًا لنا، فعلينا أن نتخذ فكر المسيح فكرًا لنا- ٢: ٥:

أ. لم يتخذ بولس المسيح ليكون عيشه وتعبيره ظاهريًا فقط، بل اتخذ أيضًا فكر المسيح فكرًا له داخليًا- ١ كو ٢: ١٦.

ب. أن يكون فكر المسيح فينا يعني أن هذا الفكر شيء حي؛ في الواقع، فكر المسيح هو المسيح نفسه، لأن شخص المسيح يتجلى في فكره.

ج. علينا أن نفتح ذواتنا ونترك «هذا الفكر» يكون فينا- في ٢: ٥:

١- يشير هذا إلى الاحتساب في الآية ٣ وإلى النظر في الآية ٤.

٢- كان هذا النوع من التفكير في المسيح عندما أخلى نفسه، آخذًا صورة عبد، وواضعًا نفسه، صائرًا في الهيئة كإنسان- الآيات ٧-٨.

٣- أن يكون لدينا مثل هذا الفكر يتطلب منا أن نكون واحدًا مع المسيح في أحشائه- ١: ٨.

Living Stream Ministry 2025©

٤. علينا أن نعرف خضوع الابن- ٢: ٥-١١؛ عب ٥: ٧-٨:

أ. تُخبرنا كلمة الله أن الرب يسوع والآب واحد- يو ١٠: ٣٠.

ب. الآب والابن متساويان، متساويان في القدرة، موجودان معًا، ويوجدان في آن واحد.

ج. تُشكل رسالة فيلبي ٢: ٥-٧ قسمًا، والآيات من ٨ إلى ١١ قسمًا آخر:

١- القسم الأول عن المسيح الذي أخلى ذاته.

٢- القسم الثاني عن المسيح الذي وضع نفسه في بشريته- الآية ٨.

د. عندما جاء الرب إلى الأرض، أخلى نفسه من مجد ألوهته وقوته ومكانته وصورته.

هـ. أصبح الآب ممثلًا للسلطان، وأصبح الابن ممثلًا للخضوع:

١- عندما نزل الرب إلى الأرض، تخلى عن السلطان من جهة، واتخذ الخضوع من جهة أخرى.

٢- وجّه قلبه ليصبح عبداً، مقيداً في الزمان والمكان كإنسان.

٣- وضع الرب نفسه، وأصبح مطيعاً؛ فالطاعة في الألوهة هي أروع شيء في الكون كله.

و. يجب أن نخضع للسلطان؛ فهذا أمرٌ عظيم.

ز. يجب أن يكون فينا الفكر الذي كان في المسيح يسوع- الآية ٥:

١- يجب أن نسلك جميعًا طريق ربنا، متخذين مبدأ خضوعه مبدأً خضوعنا.

٢- من يعرف هذا المبدأ سيدرك أنه لا خطية أبشع من التمرد، وأنه لا شيء أهم من الخضوع- يه ١١؛ رو ١: ٥؛ ١٦: ٢٦.

٣- فقط عندما نرى مبدأ الخضوع يمكننا أن نخدم الله- مت ٤: ١٠؛ ٢٠: ٢٨؛ أع ٦: ٢؛ رو ١: ٩؛ ١٦: ١٨؛ عب ١٢: ٢٨؛ رؤ ٢٢: ٣.

٤- لا يمكن الحفاظ على مبدأ الله إلا بالخضوع كما خضع الرب.

ح. تخبرنا رسالة العبرانيين ٥: ٨ أن الرب تعلّم الطاعة مما تألم به:

١- التألم جلب له طاعة.

٢- الخضوع الحقيقي يُوجد عندما تستمر الطاعة رغم التألم.

٣- عندما جاء الرب إلى الأرض، لم يحمل معه الطاعة؛ بل تعلمها من خلال اللآلام.

ط. الخلاص لا يجلب الفرح فحسب، بل يجلب الخضوع أيضًا- رو ١: ٥؛ ١٦: ١٨، ٢٦؛ تي ٣: ١:

١- وحدهم الخاضعون سيختبرون كمال الخلاص.

٢- علينا أن نكون خاضعين، كما كان الرب خاضعًا.

٣- أصبح الرب مصدر خلاصنا بالطاعة- عب ٥: ٨-٩.

٤- خلّصنا الله على أمل أن نخضع لمشيئته- رؤ ٤: ١١.

ى. عندما يُلاقي المرء سلطان الله، يكون الخضوع أمرًا بسيطًا، ومعرفة مشيئة الله أيضًا تكون أمرًا بسيطًا، لأن الرب، الذي كان خاضعًا طوال حياته، قد وهبنا بالفعل حياته التي هي حياة خضوع- يو ١١: ٢٥.

Living Stream Ministry 2025©

الأسبوع السادس والعشرون اليوم الأول

التغذية الصباحية

فيلبي ٢: ٥-٨ فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هَذَا ٱلْفِكْرُ ٱلَّذِي فِي ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا: ٱلَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ ٱللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلًا لِلهِ. لَكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ ٱلنَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي ٱلْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ، وَأَطَاعَ حَتَّى ٱلْمَوْتَ، مَوْتَ ٱلصَّلِيبِ.

إن النقطة المركزية في فيلبي ١ هي تمجيد المسيح، عيش المسيح (آية ٢٠-٢١). وفي الإصحاح ٢ أن نأخذ المسيح نموذجًا لنا، مثالًا لنا. هذا النموذج هو معيار خلاصنا (آية ١٢). تُظهر الآيات ٥ إلى ١٦ أن كلمة الحياة تعمل النموذج بواسطة الله العامل لكي نطبق الخلاص على عيشنا اليومي. بهذه الطريقة نتمتع بالمسيح ونحيا المسيح، آخذين إياه نموذجًا لنا. (خاتمة العهد الجديد)

[في فيلبي ٢: ٦] الكلمة اليونانية المترجمة «إِذْ كَانَ» تدل على الوجود منذ البداية. إنها تعني الوجود الأزلي للرب. كلمة «صُورَةَ » تشير إلى التعبير عن كيان الله، وليس إلى شكله (عب ١: ٣). إنها متحدة بجوهر الله وطبيعة الله وشخصه وبالتالي تعبّر عن جوهره وطبيعته. هذا يشير إلى ألوهية المسيح.

مع أن الرب كان مساويًاهلل، لم يعتبر أن المساواة مع الله كنزًا يتمسك به [فيل ٢: ٦]. بل وضع جانبًا هيئة الله، وليس طبيعة الله، وأفرغ نفسه، آخذًا صورة عبد. (دراسة حياة فيلبي)

قراءة اليوم

تستمر فيلبي ٢: ٧ في القول إن المسيح «أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ ٱلنَّاسِ». عندما أفرغ المسيح نفسه، وضع جانبًا ما كان له — صورة الله. كلمة «صورة» في الآية ٧ هي نفس الكلمة المستخدمة لصورة الله في الآية ٦. فالرب في تجسده لم يُبدل طبيعته الإلهية؛ فقد غيّر فقط تعبيره الخارجي من صورة الله، أسمى صورة، إلى صورة عبد، أدنى صورة. لم يكن هذا تغيير في الجوهر؛ بل كان تغيير في الحالة. تشير كلمة «صائرًا» إلى الدخول إلى حالة جديدة.

صورة الله تعني الحقيقة الداخلية لألوهية المسيح؛ يشير « شِبْهِ ٱلنَّاسِ» إلى مظهر بشريته الخارجي. لقد ظهر للناس كإنسان ظاهريًا، ولكن بصفته الله كان لديه حقيقة الألوهية باطنيًا.

تستمر الآية ٨ قائله: «وَإِذْ وُجِدَ فِي ٱلْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ، وَأَطَاعَ حَتَّى ٱلْمَوْتَ، مَوْتَ ٱلصَّلِيبِ.» عندما صار المسيح في شبه الناس، في دخوله في حالة البشرية، وُجد في الهيئة كإنسان. كلمة «هيئة» تشير إلى المظهر الخارجي، الشكل. ما بدا عليه المسيح في بشريته وُجِدَ من قبل الناس في هيئة إنسان.

أولًا، أفرغ نفسه بوضعه جانبًا الهيئة، التعبير الخارجي، لألوهيته وصائراً في شبه الناس. ثم وضع نفسه مطيعًا حتى الموت. فقد كان المسيح الله مع تعبير الله. مع أنه كان مساويًاهلل، إلا أنه وضع جانبًا هذه المساواة وأفرغ نفسه بأخذ شبه الناس. هذا يشير إلى أنه صار إنسانًا من خلال التجسد. ثم إذ وُجد في الهيئة كإنسان، وضع نفسه. هذا يعني أنه عندما كان إنسانًا، لم يُصِر على أي شيء. بل وضع نفسه حتى موت الصليب. هذا هو المسيح باعتباره نموذج لنا.

لقد أظهر إتضاع المسيح إفراغه لنفسه. فقد كان موت الصليب ذروة إذلال المسيح. بالنسبة لليهود كان هذا لعنة (تث ٢١: ٢٢-٢٣). وللأمم كان هذا حكمًا بالموت يُفرض على الأشرار والعبيد (متى ٢٧: ١٦-١٧، ٢٠-٢٣). لذلك، كان أمرًا مخزيًا (عب ١٢: ٢).

يشمل إذلال الرب سبع خطوات: إفراغ نفسه، أخذ صورة عبد، صائراً في شبه الناس، وضع نفسه، صار مطيعًا، صار مطيعًا حتى الموت، وصار مطيعًا حتى موت الصليب.

الأسبوع السادس والعشرون اليوم الثاني

التغذية الصباحية

فيلبي ٢: ١٢-١٣إِذًا يَا أَحِبَّائِي، كَمَا أَطَعْتُمْ كُلَّ حِينٍ، لَيْسَ كَمَا فِي حُضُورِي فَقَطْ، بَلِ ٱلْآنَ بِٱلْأَوْلَى جِدًّا فِي غِيَابِي، تَمِّمُوا خَلَاصَكُمْ بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ، لِأَنَّ ٱللهَ هُوَ ٱلْعَامِلُ فِيكُمْ أَنْ تُرِيدُوا وَأَنْ تَعْمَلُوا مِنْ أَجْلِ ٱلْمَسَرَّةِ.

يجب أن نسأل الآن: أين هو هذا المسيح الذي هو النموذج لنا؟ هل هو في السماء، أم هو فينا؟ تقول فيلبي ٢: ٩ بوضوح إن الله قد رفع المسيح عاليًا. وهكذا، لا شك أن المسيح باعتباره النموذج لنا هو في السماء. فقد ارتفع إلى أعلى قمة في الكون، حيث الله. هذا مرتبط بالجانب الخارجي من النموذج. ولكن، إن كان المسيح فقط في السماء الثالثة بشكل خارجي، فكيف يمكن أن نأخذه نموذجًا لنا اليوم؟ كيف يمكن لنا، نحن الذين على الأرض، أن نتبع واحداً قد رُفع وهو الآن في السماء؟ سيكون ذلك مستحيلاً. ولكي نأخذ المسيح نموذجًا لنا، يجب أن يكون هذا النموذج ذاتي داخلي. (دراسة الحياة لرسالة فيلبي)

قراءة اليوم

كيف يمكن لنا أن نعمل خلاصنا الخاص [فيل ٢: ١٢]؟ إن كنا نستطيع أن نعمل خلاصنا، ألن يجعل ذلك الخلاص مسألة أعمالنا الخاصة؟ ... وبما أن الخلاص ليس من الأعمال بل من النعمة، فماذا يقصد بولس عندما يخبرنا أن نعمل خلاصنا؟

المفتاح لفهم كلمة بولس هو معرفة معنى الخلاص في هذه الآية. فالخلاص هنا ليس الخلاص من بحيرة النار. بل يشير إلى ما قاله بولس مسبقًا عن الخلاص في هذه الرسالة. وتشير الكلمة «إذًا» في الآية ١٢ إلى أن ما يقوله بولس في هذه الآية هو نتيجة ما سبق. إن عمل خلاصنا هو نتيجة أخذ المسيح نموذجًا لنا، كما هو مذكور في الآيات السابقة. باعتباره نموذج لنا، المسيح هو خلاصنا. ومع ذلك، يجب أن يُعمل هذا الخلاص بواسطتنا.

ولكي يتم هذا في اختبارنا، يجب أن يكون النموذج بالنسبة إلينا داخلي وأيضا خارجي. إن كان خارجي فقط، فلا يمكن أن يكون الخلاص معمولاً بواسطتنا. الخلاص هنا ليس الخلاص الذي نقبله؛ إنه الخلاص الذي نعمله. الخلاص الذي نقبله هو الخلاص من دينونة الله ومن بحيرة النار. لا حاجة لنا أن نعمل ذلك النوع من الخلاص. الخلاص هنا في فيلبي هو خلاص من نوع آخر، أو من درجة مختلفة... الخلاص في ٢: ١٢هو في الحقيقة شخصًا حي. هذا الشخص هو المسيح نفسه الذي نحياه، ونختبره، ونتمتع به. النموذج الذي هو خارجي فقط لا يمكنه أن يكون خلاصنا بهذه الطريقة. إن حقيقة أن الخلاص هو شخصًا حي، وأن هذا الشخص هو النموذج لنا، تشير إلى أن النموذج هو داخلي وكذلك خارجي.

سبب آخر للقول بأن النموذج داخلي وكذلك خارجي يتعلق بحقيقة أن رسالة فيلبي هي رسالة عن اختبار المسيح. أي شيء يخص الاختبار الروحي يجب أن يكون داخلياً. استناداً إلى هذا المبدأ وإلى سياق رسالة فيلبي ككل، فالمسيح باعتباره نموذج ليس خارجياً فقط بل هو أيضاً داخلي واختباري.

علاوة على ذلك، بعد كلمته عن عمل خلاصنا، يقول بولس: «لِأَنَّ ٱللهَ هُوَ ٱلْعَامِلُ فِيكُمْ أَنْ تُرِيدُوا وَأَنْ تَعْمَلُوا مِنْ أَجْلِ ٱلْمَسَرَّةِ» (٢: ١٣). الكلمة «لِأَنَّ» في بداية الآية ١٣ تشير إلى أن عمل الله فينا مرتبط بعملنا على خلاصنا بخوف ورعدة. الله يعمل فينا الإرادة وكذلك يعمل من أجل مسرته. بالتأكيد العمل في الآية ١٣ يشير إلى العمل في الآية ١٢. يمكننا أن نعترف أننا لا نقدر أن نعمل خلاصنا بأنفسنا. نعم، في أنفسنا لسنا قادرين. لكن الله، الذي يعمل فينا، هو القادر. وبما أنه يعمل فينا الإرادة وكذلك العمل، يمكننا أن نعمل خلاصنا. كلمة بولس عن عمل الله فينا هي مؤشر إضافي على أن النموذج داخلي وكذلك خارجي... عندما نتعاون مع عمل الله فينا، فإننا نأخذ المسيح نموذجًا لنا. (دراسة الحياة لرسالة فيلبي)

الأسبوع السادس والعشرون اليوم الثالث

التغذية الصباحية

كولوسي ٣: ٤ مَتَى أُظْهِرَ ٱلْمَسِيحُ حَيَاتُنَا، فَحِينَئِذٍ تُظْهَرُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا مَعَهُ فِي ٱلْمَجْدِ.
غلاطية ٢: ٢٠ مَعَ ٱلْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لَا أَنَا، بَلِ ٱلْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ ٱلْآنَ فِي ٱلْجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي ٱلْإِيمَانِ، إِيمَانِ ٱبْنِ ٱللهِ، ٱلَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِي.

النموذج المُقدم في [فيلبي ٢: ٥-٨] هو الآن الحياة في داخلنا. هذه الحياة هي ما ندعوه حياة مصلوبة. خطوات اتضاع المسيح السبع هي كل جوانب الحياة المصلوبة. فمع أن المسيح كان له تعبير اللاهوت، إلا أنه وضع هذا التعبير جانبًا. ولكنه لم يضع حقيقة لاهوته جانبًا. لقد وضع أعلى صورة، صورة الله، واتخذ صورة أدنى بكثير، صورة عبد. في هذا، أخلى نفسه. بالتأكيد هذه علامة الحياة المصلوبة. ثم، بعدما صار إنسانًا وَوُجد في الهيئة كإنسان، وضع المسيح نفسه حتى الموت، موت الصليب. هذه كانت الحياة المصلوبة التي عاشها بشكل كامل ومطلق. (دراسة الحياة لرسالة فيلبي)

قراءة اليوم

المسيح ليس فقط نموذجًا خارجيًا لنا؛ بل هو أيضًا الحياة في داخلنا. بصفته هذه الحياة الداخلية، فهو يريدنا أن نختبره وهكذا نحيا حياة مصلوبة. في هذه الحياة المصلوبة لا يوجد مكان للمنافسة أو المجد الباطل أو تعظيم الذات. على العكس، هناك إخلاء للذات واتضاع للذات. عندما نختبر المسيح ونعيش المسيح، فإننا نحيا تلقائيًا حياة مصلوبة. هذا يعني أنه عندما نحيا المسيح، نحيا ذاك الذي هو نموذج الحياة المصلوبة. عندها أيضًا سنُخلي ذواتنا ونتضع.

فقط الحياة المصلوبة تستطيع أن تحيا مثل هذا النموذج. إذا كنا لا نزال نعمل الأمور من باب المنافسة أو المجد الباطل أو لا نزال طموحين أن نكون قادة، فنحن لا نحيا حياة مصلوبة. نحن لا نُخلي ذواتنا أو نتضع. ومع ذلك، لدينا حياة في داخلنا هي حقًا حياة تُخلي وتتضع. هذه الحياة لا تتمسك بشيء ككنز. بل هي دائمًا مستعدة أن تضع المركز والمكانة جانبًا.

عندما يصبح النموذج في فيلبي ٢ حياتنا الداخلية، فإن النموذج يصير خلاصنا. عندها نَخلَص من المنافسة والمجد الباطل. لو لم يكونوا أهل فيلبي مستعدين أن يعيشوا بحسب هذا النموذج، لما استطاعوا أن يُكملوا فرح بولس. لكان لا يزال منزعجًا بمنافستهم ومجدهم الباطل. ولكن إذا كانوا مستعدين أن يعيشوا الحياة المصلوبة، حياة دائمًا تُخلي نفسها وتتضع، ولا تتمسك بشيء ككنز، لكان لديهم الاختبار الحقيقي للمسيح. اختبارهم للمسيح كهذا النموذج والحياة الداخلية هذه ستجعل الرسول سعيدًا جدًا. (خاتمة العهد الجديد)

عَيْش الحياة المصلوبة يُظهر أنه لدينا تجاه الرسل تشجيع في المسيح، وتعزية في المحبة، وشركة الروح، ورقة ورحمة... لم يكن بولس مهتمًا بكيفية معاملة الآخرين له. كان اهتمامه هو ما إذا كان المؤمنون سيأخذون المسيح نموذجًا لهم ويحيون حياة مصلوبة. (دراسة الحياة لرسالة فيلبي)

يقول بولس في فيلبي ٢: ٣-٤: «لَا شَيْئًا بِتَحَزُّبٍ أَوْ بِعُجْبٍ، بَلْ بِتَوَاضُعٍ، حَاسِبِينَ بَعْضُكُمُ ٱلْبَعْضَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ. لَا تَنْظُرُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلى مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ إِلى مَا هُوَ لِآخَرِينَ أَيْضًا.» في الآية ٥ يمضي بولس ليقول: «فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هَذَا ٱلْفِكْرُ ٱلَّذِي فِي ٱلْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا» تشير هذه الآية إلى أن الفكر الذي كان في المسيح يسوع يجب أن يكون فينا. تشير «هَذَا» في الآية ٥ إلى «حَاسِبِينَ» في الآية ٣ و «إلى مَا هُوَ» في الآية ٤. هذا النوع من التفكير، هذا النوع من الفكر، كان أيضًا في المسيح عندما أخلى نفسه، آخذًا صورة عبد، صائرًا في شبه الناس، وموجودًا في الهيئة كإنسان (الآيات ٧-٨). من أجل الحصول على مثل هذا الفكر يتطلب أن نكون واحدًا مع المسيح في أحشاءه (١: ٨). لكي نختبر المسيح، نحتاج أن نكون واحدًا معه إلى هذا الحد، أي في إحساسه الداخلي الرقيق وفي تفكيره. (خاتمة العهد الجديد)

الأسبوع السادس والعشرون اليوم الرابع

التغذية الصباحية

في ٢: ٦: «الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلًا للهِ».
يو ١٤: ٢٨: «سَمِعْتُمْ أَنِّي قُلْتُ لَكُمْ: أَنَا أَذْهَبُ ثُمَّ آتِي إِلَيْكُمْ. لَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي لَكُنْتُمْ تَفْرَحُونَ لأَنِّي قُلْتُ أَمْضِي إلى الآب، لأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي».

الكلمة الإلهية تخبرنا أن الرب يسوع والآب واحد (يو ١٠: ٣٠). في البدء كان الكلمة، وكما أن الله كان في البدء، كذلك كان الكلمة. الكلمة كان الله، وهذا الكلمة هو الذي خلق السماوات والأرض. كان مع الله منذ البدء المجد، مجدٍ لا يُدنَى منه، وهو مجد الابن. الآب والابن مُتساويان، مُتكافئان في القدرة، قائمان معًا وموجودان في آنٍ واحدٍ. لكن هناك فرق في الأقنوم بين الآب والابن. هذا ليس تمايُزًا في الطبيعة الجوهرية بل في التدبير داخل اللاهوت. الكتاب المقدس يقول إن الرب لم يَحسِب مُساواته مع الله غنيمة يتمسك بها (في ٢: ٦). مساواة الرب مع الله ليست شيئًا اغتصبه بالقُوَّة، وليست ادعاءً أو اغتصابًا، لأن الرب كان له صورة الله منذ البداية.

قراءة اليوم

تُشَكِّل فيلبي ٢: ٥-٧ قِسمًا واحدًا، بينما تُشَكِّل الآيات ٨-١١ قِسمًا آخر. القِسم الأول يتكلم عن إخلاء المسيح لنفسهِ، والثاني عن اتضاعه. الرب اتضع مرتين: أولاً بإخلاء ذاته في لاهوتهِ، ثم باتضاعه في ناسوتهِ. عندما جاء الرب إلى الأرض، أخلَى نفسه مِن المجد والقُوَّة والمَقام والصورة في لاهوتهِ. ونتيجة لهذا الإخلاء، لم يعرفه الذين بلا إعلان، ولم يعترفوا به بصفته إله، بل اعتبروه إنسانًا عاديًا. في اللاهوت اختار الرب طَوعًا أن يكون الابن، خاضعًا لسلطان الآب. لهذا قال إن الآب أعظم منه (يو ١٤: ٢٨). كان مَقام الابن اختيارًا طَوعيًّا مِن ربنا. في اللاهوت هناك انسجام كامل. ففي اللاهوت هناك مساواة، لكن قد رُتِّب بسرور أن يكون الآب الرأس وأن يَخضَع الابن. الآب صار مُمَثِّل السلطان، والابن صار مُمَثِّل الخضوع.

خضوع الرب ليس أمرًا بسيطًا. بل إن خضوعه أصعب مِن خَلقهِ السماوات والأرض. لكي يَخضَع كان عليه أن يخلي نفسه مِن كل المجد والقُوَّة والمَقام والصورة في لاهوتهِ، وأن يَأخُذ صورة عبد. حينئذٍ فقط أَمكَنَهُ أن يَنال أهليَّة الخضوع. لذلك، الخضوع هو أمر أوجَدَهُ ابن الله.

عندما جاء الرب إلى الأرض، تَرَك السلطان من جهة، وأَخَذ الخضوع من جهةٍ أخرى. صَمَّم أن يكون عبدًا، مُقيَّدًا بالزمان والمكان بصفته إنسان. لكن هذا لم يكن كل شيء، بل إنه اتضع وأطاع. الطاعة في اللاهوت هي أَعجَب ما في الكون كله. لقد أطاع حتَى الموت، موت الصليب، الموت المُؤلِم والمُخزِي. وفي النهاية رفعه الله إلى العُلَى.

ولأن الرب أَوجَد الخضوع، صار الآب رأسًا للمسيح في اللاهوت. السلطان والخضوع كلاهما قد أسَّسهُما الله. مع المسيح نَجِد مبدأ الخضوع. فالذين يَقبَلون الخضوع يَقبَلون مبدأ المسيح. لذلك، الذين يمتلئون من المسيح يمتلئون أيضًا بالخضوع.

اليوم يسأل كثيرون: «لماذا يجب أن أَخضَع؟» أو «لماذا يجب أن أَخضَع لك؟ أنا أخ، وأنت أخ». لكن في الحقيقة، ليس للإنسان أن يقول هذا. فالمسيح يُمَثِّل الخضوع، خضوعًا كاملًا، كما أن سلطان الله هو سلطان كامل. اليوم يظن البعض أنهم يَعرِفون السلطان، لكنهم لا يَعرِفون الخضوع.

الأسبوع السادس والعشرون اليوم الخامس

التغذية الصباحية

عب ٥: ٨-٩: «مَعَ كَوْنِهِ ابْنًا تَعَلَّمَ الطَّاعَةَ مِمَّا تَأَلَّمَ بِهِ. وَإِذْ كُمِّلَ صَارَ لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُطِيعُونَهُ، سَبَبَ خَلاَصٍ أَبَدِيٍّ».

رو ١: ٥: «الَّذِي بِهِ، لأَجْلِ اسْمِهِ، قَبِلْنَا نِعْمَةً وَرِسَالَةً، لإِطَاعَةِ الإِيمَانِ فِي جَمِيعِ الأُمَمِ».

بالنسبة للاهوتهِ، كان الرب مُساويًا لله. لكن كونه ربًا هو أمر مَنَحَهُ الله له بعد أن أخلَى نفسه من لاهوتهِ. ألوهية الرب يسوع أمر قائم على ما هو عليه في أصلهِ. أما نواله مَقام «الرب» فهو قائم على ما فعله. فبناءً على ذاته هو الله، لكن بناءً على ما أنجزه، هو الرب.

قراءة اليوم

هذا الجزء من رسالة فيلبي ٢ (الآيات ٥-١١) صعب جدًا في شرحه ومَثَار جدل، لكنه أيضًا نَص إلهي عميق. كأنه كان هناك «مؤتمر» في اللاهوت منذ البدء، وُضِع فيه تدبير لخلق الكون. في هذا التدبير اتَّفقَت الأقانيم الإلهية أن يكون الآب مُمثِّل السلطان. لكن لو كان هناك سلطان بلا خضوع، لما أمكن تثبيت السلطان، لأن السلطان ليس أمرًا قائمًا وحده. لذلك كان لا بد من وجود الخضوع في الكون. وقد خُلِق نوعان من الكائنات: الملائكة (أرواح) والإنسان (نَفس). وبسابق عِلم الله، رأى عصيان الملائكة وسقوط الإنسان. فلم يكن مُمكِنًا أن يُبنَى سلطان الله على الملائكة أو نسل آدم. لذا تقَرَّر في اللاهوت أن يُؤسَّس السلطان أولًا في داخل اللاهوت. ومنذ ذلك الحين وُجِد تَمايُز في عمل الآب والابن. وفي وقتٍ مُعيَّن، أخلَى الابن نفسه ليصير إنسانًا مخلوقًا بصفته مثال للخضوع للسلطان. ولأن الإنسان هو الذي أخطأ وتمَرَّد، كان لا بد أن يُؤسَّس سلطان الله من خلال خضوع إنسان. ولهذا كان ينبغي أن يأتي الرب إلى الأرض، ليصير إنسانًا مِثل الخليقة في كل شيء.

ميلاد الرب هو خروج الله. لم يَحفَظ سلطانه بمجرد كونه إلهًا، بل قَبَل القيود البشرية بأن يصير إنسانًا، حتى قيود العبد. وهذا كان أمرًا محفوفًا بالمخاطر. بمجرد أن خرج الرب مِن صورة الله، صار هناك احتمال ألا يعود بصفته إنسان. لو لم يَخضَع، كان يُمكِنَه أن يستعيد صورة لاهوته فقط في مَقام الابن، لكن مبدأ الخضوع كان سيتحطم إلى الأبد. عندما خرج، كان أمامه طريقان فقط للعودة: الأول أن يكون إنسانًا كاملًا، خاضعًا بلا تحَفُّظ، بلا أي أثر للتمرد، مطيعًا خطوة بخطوة، ليعيده الله ويرفعه ربًا. أما الطريق الآخر فكان أن يعود بالقُوَّة مُستَنِدًا إلى سلطان لاهوته ومجده، لكنه رَفَض هذا الطريق. لقد صَمَّم أن يخضَع حتَى الموت. وإذ أخلَى نفسه، لم يَعُد يستطيع أن يملأها ثانية بنفسه. لم يتردَّد، بل أكمَل مسيرة الطاعة حتَى الموت في مَقام إنسان.

Living Stream Ministry 2025©

الأسبوع السادس والعشرون اليوم السادس

التغذية الصباحية

في ٢: ٩-١١: «لِذلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ».

(الرب يسوع) استطاع أن يعود ربًا لأنه أكمَل خضوعًا كاملًا ونقيًا. وُضِعَت عليه الآلام فوق الآلام، ومع ذلك بَقِيَ خاضعًا بلا أي تمرُّد أو مقاومة. لذلك رفعه الله وأعاده ربًا في اللاهوت. لم يكن هذا مجرد إعادة لما أُخلِيَ نفسه منه، بل إدخال إنسان إلى اللاهوت مِن قِبَل الآب. الابن صار يسوع (الإنسان) وقُبِل في اللاهوت. والآن نَعرِف قيمة اسم يسوع، إذ لا يوجد في الكون كله مَن يشبهه. عندما قال على الصليب «قد أُكمِل»، لم يقصد مجرد أن الخلاص قد تم، بل أن كل ما قاله قد أُنجِز. ولهذا نال اسمًا فوق كل اسم. عند اسم يسوع تجثو كل ركبة ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو الرب. منذ ذلك الحين، لم يَعُد فقط إلهًا بل صار ربًا أيضًا. ربوبيَّته تتعلق بعلاقته بالله، ومسيحيتُه تتعلق بعلاقته بالكنيسة.

قراءة اليوم

عندما خرج الرب مِن الله، لم يكن قصده أن يعود بلاهوته فقط، بل أن يعود بمَقَامَهِ المرفوع بصفته إنسان. هكذا يَحفَظ الله مبدأ الخضوع. لذلك ينبغي أن نَخضَع للسلطان بالكامل، فهذا أمر عظيم. رجوع الرب يسوع إلى السماء كان بكونهِ إنسانًا خاضعًا. ونتيجة لذلك رفعه الله. في كل الكتاب المقدس لا يوجد مقطَع أعجَب من هذا (في ٢: ٥-١١). لقد وَدَّع الرب صورة لاهوته. لم يعد فقط في صورة الله، لأنه لبس الجسد. لم يكُن فيه أي أثر للعصيان، ولذلك رفعه الله في ناسوته. تَرَك مجده ليعود في النهاية ويستعيده، وكل هذا بعمل الله. ينبغي أن تكون فينا هذه الفكرة التي كانت في المسيح يسوع. ومن يَعرِف هذا المبدأ يرى أن لا خطية أبشع مِن التَّمرُّد، ولا أمر أعظم مِن الخضوع. لا يمكن أن نَخدِم الله إلّا إذا عرَفنا مبدأ الخضوع. مبدأ الله لا يُحفَظ إلّا بالخضوع كما خَضَع الرب. وأي تمَرُّد هو دخول في مبدأ الشيطان.

طاعة الرب تعلَّمها مِن خلال الآلام (عب ٥: ٨). الطاعة الحقيقية هي أن تبقَى مُطيعًا حتَى في وسط الآلام. قيمة الإنسان ليست في كونه تألم، بل في كونه تعلَّم الطاعة في الألم. لا ينفع الله إلّا الذين يطيعونه. وإذا لم يَلِن القلب، فلن تزول الآلام. طريقنا هو طريق الآلام المُتعدِّدة. مَن يطلب الراحة واللذة لا ينفع الله. علينا جميعًا أن نتعلَّم الطاعة في وسط الآلام. عندما جاء الرب إلى الأرض، لم يأتِ ومعه الطاعة، بل تعلَّمها مِن خلال الآلام.

الخلاص لا يَجلِب الفرح فقط، بل يَجلِب الخضوع أيضًا. فلا يَختبِر مِلء الخلاص إلّا الخاضعون. وإلّا نكون قد غيَّرنا طبيعة الخلاص. علينا أن نكون خاضعين كما كان الرب خاضعًا. الرب صار مصدر خلاصنا مِن خلال الطاعة. الله خلَّصنا على رجاء أن نَخضَع لمشيئتهِ. مَن يُلاقي سلطان الله، يصبح الخضوع عنده أمرًا بسيطًا، ومعرفة مشيئة الله أيضًا أمرًا بسيطًا، لأن الرب الذي كان خاضعًا طوال حياته قد أعطانا بالفعل حياته المملوءة بالخضوع.

جميع أجزاء القراءة في هذا المنشور مترجمة
من خدمة واتشمان ني ووتنس لي باللغة الإنجليزية .
الرجاء الرجوع إلى النسخة الإنجليزية لمعرفة المصدر المطابق .
Living Stream Ministry 2025©